

التي جعلت مؤلفي كتب التراجم وجامعي الببليوغرافيا يذكرون : «أنه لم يكن على وجه الأرض مثله ، قيل ولا جاء بعد ابن سينا مثله ، وقالوا : كان في العلاج أعظم من ابن سينا»^(١) .

وقدم ابن النفيس للطب خدمة جليلة أخرى ، فقد كان أحد الأطباء الأفاضل الذين هدتهم مطالعاتهم وتجاربهم إلى أن تنظم غذاء المرضى أفيد لهم من الاعتماد فقط على تعاطى الأدوية ، ولذلك فقد كان من المعروف عنه أنه كان «لا يصف لمرضاه دواء ما استطاع أن يصف غذاء ، ولعله كان في ذلك متأثراً بأحد أعلام أطباء المسلمين الذين قدموا للإنسانية أجل الخدمات وهو : أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (٢٤٠ - ٣٢٠ هـ / ٨٥٤ - ٩٣٢ م) صاحب كتاب «منافع الأغذية ودفع مضارها»^(٢) فقد كان يعالج بعض الأمراض بالأغذية دون الأدوية اعتقاداً منه أن نقصها كان السبب في حدوث الأمراض^(٣) كما يؤثر عنه قوله :

«إن استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية فقد وافق السعادة»^(٤) .

وهذه الطريقة في علاج المرضى ومداوتهم بتنظيم تغذيتهم والاقبال من تعاطيهم الأدوية كلما أمكن ذلك ، فإنها ، وإن قبلها وارتاح إليها العلماء والمثقفون ، إلا أنها كانت لا تزال غريبة على عامة الناس في عهد

(١) المراجع السابقة ، وكتاب طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٥ ، وكذلك كتاب : مفتاح السعادة ، ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ، طبعة القاهرة ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .

(٢) القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .

(٣) الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، ج ٢ ، ص ٣٩٨

(٤) المرجع السابق ج ٢ ، ص ٣٩٩ .